

تعليق مختصر على خبر

للأستاذ علي الطنطاوي



هذا الخبر الذي جاء فيه أن مبيداً في كلية الآداب ، أعد أطروحة ينال بها لقب (دكتور)^(١) فلم يجد لها موضوعاً إلا (القصص في القرآن) ولم يجد ما يقوله عن القصص في القرآن ، إلا أنه أساطير الأولين ... وأنه كذب مغترى ، وأنه مستمد من التوراة ، ومن أدب فارس ويونان ، وأن الأستاذين الأحمدين الفاضلين ، حكما برد الأطروحة وإسقاطها ، واختلفا في تحليل الحكم ، فكانت العلة عند الأستاذ الأمين الجهل ، وعند الأستاذ الشايب الكفر ، وعندنا أنهما معاً ، لأن هذا لا يجيء إلا من ذلك وفي الخبر أن الذي أشرف على إعداد الأطروحة ، وأبان عليها ، شيخ بهامة يضاء من أساتذة الكلية ، وأن هذا الشيخ عزّ عليه إسقاط الأطروحة فغضب (والنصب لله وللحق من الفضائل) وقال : « إنه متضامن مع مقدم الرسالة في كل حرف منها ، وأنه لا ينبغي الوقوف أمام حرية الفكر » .



ولوانتهت القصة عند ردّ الأحمدين ولم يكن صاحب الأطروحة مدرساً ، ولم يدخل نفسه فيها هذا الشيخ لينصر الكفر ، ويدفع عن الإلحاد ، ويؤيد الجهل ، لقلنا شاب أراد أن يشعل (الشهرة) قبل أوانها ، ورأى طريق العلم والتحقيق طويلاً ، فملك طريق جهنم وأراد اجتياز الصراط فسقط ... وسكتنا ، ومرت الحادثة كما مرت أحداث أمثالها وشرّ منها ، ظنّ محدثوها أنهم هدموا الإسلام ، ونسفوه نسفاً ، وصرفوا الناس عنه صرفاً ، والإسلام لم يشمر بها ، ولم يحسّ بوقعها ، ولم يزد عليها إلا قوة وانتشاراً ، ولكن دخول هذا الشيخ في المجادلة على صدق القرآن وكذبه وكون طالب الأطروحة موظفاً رسمياً ، ومبيداً في الكلية ، أمر لا يسكت عنه ... وهذا الذي نقوله اليوم أول النيث .



ومقالنا اليوم هو تذكير لهذا الشيخ بأنه ليس من أصحاب

(١) وقد عربه بعضهم بـ (الليم) ، وبمن البجة أفصح من بمن التريب !

العقول الكبيرة ، والبحث العلمي ليكفر إذا كفر عن بيته ، وما به إلا أنه رأى أديباً زلّ من عشرين سنة ، وأى أديب لا يزلّ ؟ فقال كلاماً مثل هذا ... فلا اسمه الدنيا ، وشغل الناس ، فأحب أن يكون مثله ، وشتان ما بين الرجلين . وإلا فهل ثبت له بعد البحث والتحقيق ... أن قصص القرآن مأخوذ من التوراة ومن الأدب الفارسي واليوناني ، وأن فيه أساطير لا أساس لها ، وهل وقت له النسخة المخطوطة بخط مؤلف القرآن الذي هو الله - إذا كان فضيلة الشيخ لا يزال يعتقد أن القرآن من عند الله - فمضّ عليها بالنواجذ ، ليفضح المؤلف ، ويكشف عن سرقاته ، ويشق غيظه منه . استغفر الله ، ونمالي عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

ولندع الدين ما دمت يا مولانا الشيخ نحسب أن الخروج عليه مدنية وتقدم ... وأن الأخذ به رجعية ، وأنت أعلنت الكفر ، وجهرت به ، واخترت والياد بالله لنفسك ، ولتأخذ العلم والنطق والتاريخ ، فهل في العلم والتاريخ شيء يؤد ما جاء في الخبر أن الأطروحة اشتملت عليه ، وما أعلنت أنك مع المؤلف في كل حرف منه ؟ وبأى دليل من أدلة العلم ، وفي أى كتاب من كتب التاريخ ، ثبت لك ولصاحب الأطروحة أن الله قد اقتبس قرآنه من أدب فارس ويونان ، ومن كاذب الأساطير ؟ وإذا لم يكن القرآن كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا من جهة فارس ولا من جهة يونان ، وكان من تصنيف محمد ، وكان قد اقتبسه من التوراة ، ومن آداب الأمم ومن أساطيرها ، فكيف خفي ذلك على أسلافك من أنصار حرية الفكر ، من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة وكل عدو للإسلام خصم للقرآن - فلم يؤث في أحد ولم يقبته حتى جاء تلميذك هذا فكتبه لتكافئه الدولة على كفره بدينها الرسمي ، وطعنه بقرآنها ، بإعطائه شهادة الدكتوراه ، وتسليمه أبناء المسلمين ليلقنهم هذه الآراء ، على أنها علم وفضل ، وأن الذي لا يحفظها ، ويعيدها يوم الامتحان ، يرسم في صفه إن طفا الطلاب ؟ وحرية الفكر ؟ ما حرية الفكر يا هذا ؟ كيف تفهمها ؟ أكلما طاف برأسك طائف من هوى ، أثبتته على الورق ، وخرجت به مزهواً على الناس ، وقلت ، هذى حرية الفكر ؟

عليه لأنى لم أكن أعرف ، قبل أن أسمع رده هذا ، شيئاً من لغة الحارين والحير ... ولا قواعد المناظرة فى لسانهم .

وبعد ، فما أريد اليوم الرد على هذين الرجلين ولا تأديهما إنما أردت تنبيه رجال المعارف فى المملكة التى دينها الرسمى الإسلام وعميد الكلية العربى المسلم الذى اسمه الدكتور عزام ، إلى هذين المدرسين اللذين يمثلان الكفر بالله ، والظلم فى القرآن ، والإهانة لكل مسلم يرى فى مصر دار الأهرم ، ومثابة العلم ، ومنزل الملك الصالح الفاروق ، وهما يأخذان أموال الأمة ليلقنا أبناء مصر وأبناء الشام والمراق والحجاز واليمن والمغرب ، وكل بلد يبعث بأبنائه إلى هذه الجامعة مثل هذه الكفریات ، التى يمتقدانها ويكتبانها ويصران عليها ولا يخافان فيها الله ولا الحكومة ولا العلماء ولا العامة ..

وأنا أرقب ما تصنع وزارة المعارف ، وما يصنع الأزهر وعلمائوه ، لأستخير الله فيما أصنع أنا بعد ، وما يصنعه هذا القلم الضعيف فى نفسه القوى بالله وبدينه وبقرآنه .

وما بسيفى أضرب ، ولكن بسيف محمد !

(القاهرة) على الطنطاوى

اطلب من دار الرسالة ومن جميع المكتبات العربية

١ - تاريخ الأدب العربى

٢ - فى أصول الأدب

٣ - دفاع عن البلاغة

٤ - آلام فرتر

٥ - رفائيل

أما إنه ليجىء فى فكرى أنا الآن كلام عنك ، لولا أنى لم أعرض هذه المقالة على الأستاذ الزيات ، وأنى أخاف أن يغضب إن حططت عليك بشئى - أفكته ، فما تركتك تستطيع أن تمشى فى الجامعة ، أو تترأى للطلاب ... فارتقبه فكل شئ له أوان ... وما أنت بمعجز الله فى الجامعة وقد أهلك فرعون وهامان وأباجهل ...

وما لك تكره أن أسبّك بعم ، وتب أنت الله عدواً بغير علم ؟ ولا تحب أن أقول فى كتابك الذى لفته كلمة الحق ، وتقول أنت فى كتاب الله كلمة الباطل ؟ وما لك لا تجرؤ أن تقول لواحد من هؤلاء الكتاب ، أخرج كتاباً تلقاه الناس بالقبول : إنك تكذب ، وتنب الكذب إلى الله المنتقم الجبار ؟

أعرك ويك حله عنك ، وأنه مدّ لك حتى صرت تعطى الدكتوراه وأنت لم تأخذها ، وتمنع العلم وأنت لا تعلمه ، وتؤلف فى البلاغة ، وما أنت منها فى شئ ، ولا أثر عنك بيان غطى على بيان الجاحظ وأبى حيان والرافعى والزيات ، ولا أنت صاحب شعر ولا نثر ، وقصارى أمرك أنك أدخلت على طلاب لا يفهمون من البلاغة إلا بمقدار ما يفهم من الصحافة صاحب (القبس) ، فخرقت عليهم ، وزعمت لهم أنك إمامها وأنت مؤذنها وخطيبها ، ورأيهم صدقوا قولك فزدت قاعدت أنك باني مسجدك ورافع منارتها ، ولو أنت ادعيت النبوة فيهم ، ما وجدت منهم من يكذبك أو يكفر بك ، ما داموا يأخذون منك الدرجات فى الامتحان ، ثم يخرجون كما دخلوا لا أنت علمتهم ولا هم تعلموا منك ... وكيف يتعلمون وقد جعلت دروس البلاغة عيباً ، والقصاحة طامية وكانت دروسك ذلك الخزى .. الذى نشره فى الرسالة الأستاذ الهادى فكان تسلياً لقراء الرسالة وفكاهة تضحكوا عليك به شهراً ؟ لقد كان كفوّاً مبتكراً منك حين زعمت فى تلك الدروس ... أن الله قال لحمد يا أحنى ، فكيف قدمت بك القريحة اليوم ، فلم تأت إلا بكفر عتيق قيل فى مصر من عشرين سنة ، وقيل فى مكة قبل الهجرة ، فكان سخرية الأولين والآخرين ؟ ولقد بعثت يومئذ من يدافع عنك فى الرسالة ، فلم يبلغ به أدبه مع الله ودينه ، ولا علمه وبلاغته ولا معرفته بتصريف الكلام ، إلا أن يحتج على جواز زعمك أن الله قال لحمد ، يا أحنى ، يقول الحمّار لحماره ، يا أحنى ... ولم أرد